

أثر التشكيل الصوتي في ترجيح التعليل الصرفى

التشكيل الصوتي: (تعالق الأصوات لتركيب كلمة)، **التعليق الصرفي:** (التماس علة مناسبة للحكم الصرفي)

أ.د. كاظم جار الله

كلية الآداب / الجامعة المستنصرية

The effect of phonetic for motion in winning the origin of some speeches
(Opening words) phonetic formation (the mixture of sound in for motion words the inflectional rhythm knowing the plus and minus in letters and preceding and lasting

Abstract:

The old interpreters differed in the origin of some speeches and this difference belongs to their differing in the cultural analytic sight in language towards these speeches. This research adapted these opinions and tried to reach to the opinion which is near to truth. And these opinions went with the results of language that the modern phonetic lesson was achieved while others opinions were so far.

Keywords: vocal composition, morphological reasoning, sounds, word, solicitation, morphological judgment.

المُلْخَصُ:

اختلف المقدمون في تفسير كثير من التغيرات الصوتية التي أصابت بعض الألفاظ العربية، وقد يردُّ هذا إلى اختلاف علماء العربية في الثقافة اللغوية والنظرية التحليلية والذوق اللغوي، وقد تبَّأَّ هذا البحث الكشف عن هذه الآراء، ودراسة المسائل الصرفية التي وقع اختلاف فيها، وكان ذلك ضمن معطيات الدرس الصوتي الحديث، فالغرض من هذا البحث الوصول إلى تبني رأي صحيح في تحلينا هذه المسألة، إذ سنُنَضِّجُ أَرْجُونَا ببعض هذه الآراء تهافت، الرأي الحديث، بينما يتعدَّد بعضها الآخر عنـها.

الكلمات المفتاحية: التشكيل الصوتي، التعليل الصرفي، الأصوات، الكلمة، التماس، حكم صرفي.

المقدمة

يُعَدُّ الخالفُ بينَ الْعُلَمَاءِ أَوْ بَيْنَ الْبَاحثِيْنَ فِي الْعِلُومِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ، وَهُوَ أَمْرٌ سَاعَدَ كَثِيرًا عَلَى إِثْرَاءِ الْمَسَائِلِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا الْخَلْفُ، وَلِلْعِلُومِ الْلُّغُوِيَّةِ لَا سِيمًا الْعَرَبِيَّةِ مِنْهَا - نَصِيبُ واسعٍ مِنْ اخْتِلَافِ الرَّؤْيَ فِي تَحْلِيلِ مَسَائِلِهَا أَوْ تَقْسِيرِهَا، وَعَلَى الْمَسْتَوَيَاتِ كَافَةً، وَلَا نَمَارِي إِنْ قَلَّا إِنَّ الْخَلْفَ فِي الْقَضَائِيَّا الصِّرْفِيَّةِ أَخْذَ مَسَاحَةً وَاسِعَةً مِنَ الْفَكَرِ الْلُّغُوِيِّ الْعَرَبِيِّ، لَا يَقْلُ شَائِئًا عَمَّا بُذْلَ فِي الْقَضَائِيَّا النَّحْوِيَّةِ، وَقَدْ تَكُونُ صَعْوَدَةً هَذَا الْمَسْتَوَى وَتَدَخُلُ أَنْمَاطِهِ الصَّوْتِيَّةِ الْمُنْتَمِلَةِ بِتَشْكِيلِ حِرْفَهِ سَبِّيَا فِي هَذَا الْخَلْفَ، إِضَافَةً إِلَى أَسْبَابِ أَخْرَى، لَا مَحَالَ لِذَكْرِهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وترمي هذه الدراسة إلى تحليل المسائل الصحفية الصوتية المختلفة فيها، للوصول إلى ترجيح أحد الآراء، بالاتكاء على ما وصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة، لهذا وقع اختيارنا على المسائل التي يمكن فيها ترجيح أحد الآراء، والابتعاد عن المسائل التي لا يوافق أحدها نتائج الدرس الصوتي الحديث، فالغاية من هذه الدراسة الوصول إلى صحة أحد الآراء، وقد عونا لهذا البحث بـ(أثر التشكيل الصوتي)، ترجح التعليل الصيفي)، وعلنا معالجة المسائل المختارة على نحو فقرات، ومن المسائل التي تناولها البحث:

- 1 علة قلب أولى الوالدين همزة في (وووي).
 - 2 علة قلب الياء واوا في (حيوان).
 - 3 علة الأصل والفرع في (فعل - فعل).
 - 4 علة احتمام صامتين في الوقف.

5- علة منع توكيد الفعل المسند إلى ألف الاثنين أو نون النسوة بنون التوكيد الخفيفة.

6- علة قلب الباء وأوا في النسب المعنـل اللام بـالباء.

7- علة حذف فاء المثال من المضارع المجرد.

وقد ختم البحث بخلاصة أوجزنا فيها نتائج هذا البحث، ثم أعقبنا ذلك قائمة من المصادر والمراجع التي أعاـنتـا لكتابـةـ هذا البحث، نأمل أن أكون قد وقفتـ فيهـ، وما توفيقـيـ إلاـ منـ اللهـ العـلـيـ القـدـيرـ.

توطئة:

أظهرتـ لناـ المصنـفاتـ الـلغـويـةـ أنـ علمـاءـ الـعربـيـةـ علىـ خـلـافـ فيـ كـثـيرـ منـ التـوجـيهـاتـ الصـوتـيـةـ،ـ وأنـ الأـسـبـابـ الـعـامـةـ الـتيـ قدـ تـدـفعـ إـلـىـ هـذـاـ الـخـلـافـ كـثـيرـ،ـ كـالـنـزـعـةـ الـعـقـلـيـةـ الـتـيـ تـرـكـزـ فـيـ تـحـلـيلـهاـ عـلـىـ الـمـنـطـقـ،ـ أوـ تـنـوـرـ الـمـنـاهـجـ الـعـلـمـيـةـ فـيـ الـدـرـاسـاتـ الـلـغـويـةـ⁽¹⁾ـ،ـ أوـ الـعـصـيـةـ الـانـتـماـئـيـةـ الـتـيـ قدـ تـكـونـ مـثـلاــ وـرـاءـ مـخـالـفـةـ أـبـيـ الـبـرـكـاتـ اـبـنـ الـإـنـبـارـيـ (577هـ)ـ لـعـلـمـاءـ مـدـرـسـةـ الـكـوـفـةـ فـيـ جـلـ المسـائـلـ الـخـلـافـيـةـ فـيـ الـصـرـفـ الـعـربـيـ الـتـيـ عـرـضـهـاـ فـيـ مـصـنـفـهـ (ـالـخـلـافـ)،ـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ أـنـ كـثـيرـاـ مـنـ آرـاءـ الـكـوـفـيـنـ تـقـرـبـ مـنـ الـحـقـائـقـ الـصـوتـيـةـ الـتـيـ أـثـبـتـهـاـ الـدـرـسـ الـصـوتـيـ الـحـدـيـثـ،ـ كـمـ سـيـتـضـحـ مـنـ هـذـاـ الـبـحـثـ.

غيرـ أـنـ مـاـ يـمـكـنـ قـولـهـ إـنـ اـعـتـمـادـ عـلـمـاءـ الـعـربـيـةـ الـمـتـقـدـمـينـ عـلـىـ الـذـوقـ الـلـغـوـيـ وـسـيـلـةـ تـوـضـيـحـيـةـ بـعـدـ عـنـ الـتـجـرـبـةـ الـمـعـمـلـيـةـ يـعـدـ سـبـباـ وـاضـحاـ فـيـ ظـهـورـ الـاـخـتـلـافـ بـيـنـهـمـ فـيـ تـقـسـيرـ الـتـعـامـلـاتـ الـصـوتـيـةـ أـوـ تـعـلـيلـهـاـ،ـ وـهـوـ السـبـبـ نـفـسـهـ الـذـيـ جـلـ الـمـتـقـدـمـينـ لـاـ يـولـونـ الـاـهـتـمـامـ الـكـافـيـ فـيـ درـاسـةـ بـعـضـ الـأـصـوـاتـ،ـ قـالـ دـ.ـ كـمـالـ بـشـرـ:ـ ((ـوـلـسـنـاـ نـجـاـزـ الـحـقـيـقـةـ حـيـنـ نـقـرـرـ أـنـ عـلـمـاءـ الـعـربـيـةـ الـقـدـامـيـ لـمـ يـعـنـواـ بـالـحـرـكـاتـ الـعـنـيـةـ الـلـائـقـ بـهـاـ،ـ فـقـدـ عـدـواـ الـحـرـكـاتـ أـشـيـاءـ عـارـضـةـ تـعـرـضـ لـلـأـصـوـاتـ الـصـامـتـةـ فـهـيـ تـبـعـ لـهـاـ،ـ وـلـيـسـ مـسـتـقـلـةـ مـنـهـاـ،ـ فـأـصـوـلـ الـكـلـمـاتـ عـنـهـمـ مـكـوـنـةـ مـنـ الـأـصـوـاتـ الـصـامـتـةـ،ـ وـهـذـهـ الـأـصـوـاتـ هـيـ الـأـسـاسـ،ـ أـمـاـ الـحـرـكـاتـ فـهـيـ أـصـوـاتـ مـنـ شـأـنـهـاـ أـنـ تـعـدـ الـصـيـغـةـ أـوـ الـوزـنـ فـقـطـ))⁽²⁾ـ.ـ وـقـالـ دـ.ـ رـمـضـانـ عـبـدـ التـوـابـ:ـ ((ـلـمـ تـحـظـ أـصـوـاتـ الـعـلـةـ مـنـ قـدـامـيـ الـلـغـوـيـنـ الـعـربـ بـمـثـلـ ماـ حـظـيـتـ بـهـ الـأـصـوـاتـ الـصـامـتـةـ مـنـ الـعـنـيـةـ بـهـاـ،ـ فـإـنـهـمـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ إـسـهـامـهـمـ فـيـ عـلـاجـ تـلـكـ الـأـصـوـاتـ الـصـامـتـةـ وـاعـتـدـادـهـمـ بـهـاـ أـصـوـاتـاـ مـسـتـقـلـةـ مـتـمـاـزـيـةـ رـأـيـاـهـمـ يـعـالـجـونـ أـصـوـاتـ الـعـلـةـ عـلـاجـاـ سـطـحـيـاـ،ـ وـيـنـظـرـونـ إـلـيـهـاـ عـلـىـ أـنـهـاـ تـابـعـةـ لـلـأـصـوـاتـ الـصـامـتـةـ لـاـ تـسـقـلـ بـنـفـسـهـاـ فـيـ النـطـقـ تـنـاـمـاـ،ـ كـاـسـتـقـلـ الـأـصـوـاتـ الـصـامـتـةـ))⁽³⁾ـ.ـ وـلـهـذـاـ نـجـدـ بـعـضـ الـتـوجـيهـاتـ الـصـوتـيـةـ أـصـوبـ أـوـ أـقـرـبـ إـلـىـ الـحـقـيـقـةـ الـصـوتـيـةـ مـنـ أـخـرىـ جـانـبـهـاـ،ـ لـأـنـ الـذـوقـ الـلـغـوـيـ يـخـتـلـفـ مـنـ عـالـمـ لـآخـرـ،ـ لـاـ سـيـمـاـ إـذـ كـانـ الـأـمـرـ مـتـقـلـلـاـ بـعـلـةـ التـقـلـ الـتـيـ تـعـدـ أـمـ الـعـلـلـ فـيـ التـغـيـرـ الـذـيـ يـصـبـ الـأـفـاظـ.

ولـهـذـاـ لـمـ تـحـصـلـ الـمـظـاـهـرـ الـصـوتـيـةـ لـلـغـةـ الـعـربـيـةـ عـلـىـ رـؤـيـةـ وـاحـدـةـ،ـ بلـ نـجـدـ عـلـمـاءـهـاـ مـخـتـلـفـينـ فـيـ تـجـوـيـزـ بـعـضـهـاـ وـمـنـعـ بـعـضـهـاـ الـآخـرـ،ـ فـالـدـرـسـ الـصـوتـيـ لمـ يـكـنـ قـوـالـبـ جـامـدـةـ،ـ وـلـاـ اـتـجـاـهـاـ وـاحـدـاـ فـيـ كـلـ الـبـيـئـاتـ الـلـغـوـيـةـ،ـ وـإـنـماـ اـخـتـلـفـ باـخـتـلـافـ تـلـكـ الـبـيـئـاتـ،ـ فـلـكـ بـيـئـةـ سـمـاتـهـاـ وـطـابـعـهـاـ الـفـكـرـيـ،ـ وـلـهـذـاـ نـجـدـ خـلـافـ صـوتـيـاـ ظـهـرـ فـيـ مـصـنـفاتـ الـلـغـوـيـنـ،ـ وـمـنـهـ:

1- علة قلب أولى الواوين همزة في (وويء).

تـعـدـ مـسـائـ الـتـمـارـينـ الـتـيـ ذـكـرـهـاـ الـمـتـقـدـمـونـ وـسـيـلـةـ مـنـ وـسـائـ الـتـعـلـمـ لـقـوـاعـدـ الـلـغـوـيـةـ،ـ وـلـاـ سـيـمـاـ الـصـرـفـيـةـ مـنـهـاـ،ـ وـقـدـ كـثـرـتـ فـيـ مـصـنـفـاتـهـمـ،ـ فـخـرـجـتـ بـهـمـ عـنـ الـغـاـيـةـ الـحـقـيـقـيـةـ فـيـ اـعـتـائـهـمـ الـلـغـوـيـةـ وـتـبـيـيـتـ قـوـاعـدـهـاـ.ـ وـلـمـ تـخـلـ فـيـ هـذـهـ الـمـسـائـلـ مـنـ الـخـلـافـ بـيـنـ الـنـحـوـيـنـ فـيـ مـعـالـجـتـهـاـ وـتـوـجـيـبـهـاـ،ـ وـمـنـ هـذـاـ مـاـ ذـكـرـهـ سـيـبـوـيـهـ:ـ ((ـوـسـأـلـتـ الـخـلـيلـ عـنـ فـعـلـ مـنـ (ـوـأـيـ)ـ فـقـالـ:ـ (ـوـوـيـ)ـ كـمـ تـرـىـ.ـ فـسـأـلـتـهـ عـنـهـاـ فـيـمـنـ خـفـفـ الـهـمـزـ،ـ فـقـالـ:ـ (ـأـوـيـ)ـ كـمـ تـرـىـ،ـ فـأـبـدـلـ مـنـ الـوـاـوـ هـمـزـ فـقـالـ:ـ لـاـبـدـ مـنـ الـهـمـزـ،ـ لـأـنـهـ لـاـ يـلـقـيـ وـاـوـانـ فـيـ أـوـلـ الـحـرـفـ))⁽⁴⁾ـ.ـ وـمـعـنـيـ قـوـلـ سـيـبـوـيـهـ (ـفـسـأـلـتـهـ عـنـهـاـ فـيـمـنـ خـفـفـ الـهـمـزـ)ـ أـيـ قـلـبـهـاـ وـأـواـ،ـ فـصـارـتـ (ـوـوـيـ)ـ،ـ فـحـيـنـ التـقـىـ وـاـوـانـ وـجـبـ عـنـهـمـاـ قـلـبـ الـوـاـوـ الـأـوـلـيـ هـمـزــ.

1- يـنـظـرـ:ـ الـخـلـافـ الـنـحـوـيـ فـيـ مـصـنـفـاتـ الـأـصـوـلـيـنـ،ـ أـطـرـوـحـةـ دـكـتـورـاهـ 12-15

2- عـلـمـ الـلـغـةـ الـعـالـمـ لـلـأـصـوـاتـ 190

3- فـصـولـ فـيـ فـقـهـ الـلـغـةـ 397

4- الـكـتـابـ 33/4

غير أنَّ من النحوينِ من جعل قلب الواو هنا جائزًا لا واجبًا، ومن هؤلاء المازني (248هـ)، وابن الحاجب (646هـ)، وكلُّ تعليمه، فردٌ ((المازني) على الخليل بأنَّ الواو في مثنه عارضة غير لازمة، إذ تخفيف المهمزة في مثنه غير واجب، فقال: يجوز (أويٌّ، وَوْيِيٌّ)، لضمَّة الواو، لا لاجتماع الواوين، كما في (وجوه، وأجوه))⁽¹⁾. أمَّا ابن الحاجب فقد اشترط تحرك الواو الثانية للقول بوجوب القلب، وإلَّا فالقلب جائز⁽²⁾.

إنَّ قول المازني فيه التقانة جميلة، فعلى الرغم من أنَّه جانب الصواب في قوله بوجود ضمَّة على الواو الأولى غير أنَّه يُشعرُك أنَّه لم يرَ تحققًا للواو الثانية، وهو رأي ينسجم ومعايير الدرس الصوتي الحديث، الذي لا يرى تالي الواوين في هذه الكلمة، إنَّما هي الواو وحركتها، (وَ - أَ يُ - ن/)، وفي هذا التشكيل الصوتي لم يوجبا قلب الواو همزة، بل هو جائز عندهم، كما في قولهم (أجوه) من (وجوه)، قال المبرد: ((فإِنْ اضْمَنْتَ الْوَاءَ كُنْتَ فِي بَدْلِهَا وَتَرْكِهِ مُخِيَّرًا، وَذَلِكَ قُولُكَ فِي وَجْهَهُ (أَجُوهُ) وَإِنْ شِئْتَ (وَجْهُوهُ)))⁽³⁾.

ويعدُ ما ذهب إليه ابن الحاجب أكثر وضوحاً من رأي المازني؛ فاشتراطه تحرك الواو الثانية يحتم تتحقق الكراهة التي توجب قلب أولى الواوين همزة، ويظهر أثر التشكيل الصوتي في موافقة الدرس الصوتي الحديث لابن الحاجب في ما ذهب إليه، إذ ((الهمز الواجب في أول الكلمة يتحقق فقط في تعاقب المزدوجين الصاعدين (وَ - + وَ)⁽⁴⁾، كما في كلمة (أواصِل) من (وَوَاصِل). ويمكن أن نمثل ذلك في الكتابة المقطعة، هكذا:

ووري = / وَ اَ رَ - اَ يَ - /

وَوَاصِل = / وَ اَ وَ اَ صَ - ل/

فللحظ تعاقب المزدوجين في اللفظة الثانية الذي يمثل كراهة واضحة للناطق بها، ما أوجب حذف قاعدة المقطع الأول ليتشكل

هكذا:

/ اَ وَ اَ صَ - ل/

أمَّا المقطع الأول فلا يمثل وجوده في بداية الكلمة كراهة توجب القلب، يعوض هذا قولهم (وري)، فلم تُقلب عندهم الواو همزة على الرغم من أنَّ المقطع الأول فيها يماثل المقطع الأول في (وَيُويٌّ)، قال تعالى: (لَيُبَدِّيَ لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوَّاتِهِمَا).

بعد هذا يتبيَّن أنَّ البحث الصوتي الحديث يجدُ صحة ما ذهب إليه المازني وابن الحاجب في جعلهم قلب الواو الأولى من (وَيُويٌّ) التي مثل لها سيبويه قلباً جائزًا، وأنَّ رأي الخليل وسيبوه في وجوب القلب للواو لا تدعمه الحقيقة الصوتية.

2- علة قلب الياء وَأَوَّلَ في (حيوان).

يرى كثيرون من النحوين أنَّ أصل الكلمة حَيَانٌ، وأنَّ الياء الثانية قُبِّلتْ وَأَوَّلَ، قال سيبويه: ((أَوَّلَما قولهم: (حيَانٌ) فإِلَّهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنة، ولم يكونوا ليلزموها الحركة هنا والأخرى غير متعلقة من موضعها، فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان كما أبدلواها في (رَوَيٌّ) حيث كرهوا الياءات، فصارت الأولى على الأصل، كما صارت اللام الأولى في (مُلِّ) ونحوه على الأصل، حين أبدلت الياء من آخره))⁽⁵⁾. وعلَّ المتقَدِّمون قلب الياء الثانية من دون الأولى لتأخيرها، قال الإسترابادي: ((قلبوا الياء الثانية وأوا لكراهتهم اجتماع الياءين، وإنما كانت الثانية أولى بالتغيير لأنَّها لام، واللام أولى بالتغيير)).⁽⁶⁾

أمَّا المازني خالف هذا القول، فيرى أنَّ الواو في (حيَانٌ) أصلية وليس منقلة عن ياء، وحجته في هذا أنَّ العربية لا تملك فعلًا عينه ياء ولا مهملة الواو، فقال: ((أَوَّلَما قولهم: حَيَانٌ فإنَّه جاء على ما لا يستعمل، ليس في الكلام فعلٌ مستعمل موضع عينه ياء ولا مهملة الواو، فلذلك لم يشتقو منه فعلًا [...] وكان الخليل يقول: (حيَانٌ) قلبوا فيه الياء وَأَوَّلَ، لئلا يجتمع ياءان استثنالاً لحرفين من جنس واحد

1- شرح الشافية للرضي: 3/77

2- ينظر: شرح الشافية للرضي: 3/77

3- المقتصب: 1/63

4- المزدوج في العربية: 85

5- الكتاب: 4/409

6- شرح الشافية لركن الدين: 2/723

يلنقيان، ولا أرى هذا شيئاً⁽¹⁾). وبعنة القلب التي قال بها النحويون رد الرضي رأي المازني، إذ قال: ((لم يأت العين ياء واللام واواً، لأنَّ الوجه أن يكون الحرف الأخير أخفَّ مما قبله؛ لتنقل الكلمة كلما ازدادت حروفها، والحرف الأخير معنقب الإعراب))⁽²⁾. إنَّ البحث في أثر التشكيل الصوتيٍّ لهذه الصيغة يُظهر صحة القول بوجود كراهة في توالى ياءين توجب تغيير في الكلمة، فالملحوظ في كلمة (حيوان) توالى أربعة مقاطع مفتوحة، هكذا:

/ ح - ا ي - ا ي - ا ن /

وهذا تشكيل يمثل في نفسه كراهة صوتية، وما زاد من تقله توالى مقطعين متماشين تكون القاعدة في كلِّ منها صوتاً صامتاً ضعيفاً، (/ ي - ا ي - /)، والطبع اللغوي لا ينفر من توالى المختفات وإن كانت كلُّها مكرورة، إنَّما ينفرُ من توالى المتماشات المكرورة؛ إذ مجرد التوالى مكرور حتى في غير المكرورات⁽³⁾، قال الطبيب البقوش: ((التماثل أثقل من التناقض؛ لأنَّ التناقض ينمّى عن التماثل بشيء من التنويع الموسيقى الناتج عن اختلاف الجروس الحركية))⁽⁴⁾. لهذا نجد إسقاط الصائت الذي يلي عين الكلمة إذا ما توالى مقطعان متماشان كما في (شد) الذي أصله هكذا: (/ ش - ا د - /)، لتنابع مقطعين متماشين، ليصبح متسللاً من مقطعين بعدما كان على ثلاثة، هكذا: (/ ش - د ا د - /)، وهذا أمرٌ تکاد تتفق عليه اللهجات العربية القديمة⁽⁵⁾. ومثل هذا حصل في كلمة (حيوان)، فأُسقط الجزء الأول من التتابع الثاني؛ لأنَّ التقل تتحقق عنده، قال الرضي: ((إنما قُبِّلت الثانية دون الأولى لأنَّ استنقال الاجتماع بها حصل))⁽⁶⁾: فصارت الكلمة هكذا:

/ ح - ا ي - ا و - ا ن /

على أنَّ اليزيدي (720هـ) أثار إشكالاً في هذا الإبدال، بدعوى أنَّ الواو أثقل من الياء، فقال: ((لكن مجرد الاحتمال لا يسوغ العدول من الأخف الذي هو الياء إلى الأنقل الذي هو الواو))⁽⁷⁾. وكلام اليزيدي هذا مردود؛ إذ إنَّ ((وقع الصوت لدى النفس لا يتوقف على الصوت نفسه بقدر ما يتوقف على ظروفه المحيطة به، أي على مقدار ما بينه وبين ما قبله وما بعده من الأصوات من انسجام؛ فإنَّ هذه الأصوات تتآلَّ وتكون شبكة محبوبة التسيج، وإنَّ الكلمة التي يستطيع أن تقع موقع الرضا والقبول لدى هذه الأصوات جميعاً، وتتسجم معها كلُّها في وقت واحد لها الكلمة التي بمظهر الفوز الموسيقي))⁽⁸⁾، فالمطلوب في الكلمة تحفيتها من التقل الناتج من توالى المتماشين، ويتمُّ هذا بفك حالة التوالى بين الياءين بتحقيق المغايرة. ويبدو أنَّ اليزيدي لم يبيِّد اهتماماً لكراهة توالى الياءين المتحركتين، إذ قال: ((هذا أيضاً غير مسلم؛ لأنَّ الياء المتحركة أقوى من الواو المتحركة، وسند ذلك في غاية الإيضاح أنَّهم لو كانوا كارهين لاجتماع الياءين المتحركتين لقالوا في يحياناً: (يحياناً)، ولما لم يقلوا في الفعل والأصالة في الإعلال له دلَّ ذلك على أنَّ لا قلب في (الحياناً) بهذا التعليل))⁽⁹⁾. والحقُّ أنَّ قول اليزيدي هذا والمثال الذي ضربه يدعم ما قلته من أنَّ علة القلب جاءت من وجهين، الأول: توالى أربعة مقاطع مفتوحة، وهو ما لم يتحقق في مثال اليزيدي (يحياناً)، فالصوت الثاني ساكن كما هو واضح، هكذا:

/ ي - ح ا ي - ا ي - ا ن /

والآخر: توالى صامتين متماشين ضعيفين. ويبدو أنَّ ذلك لم يكن بعيداً عن فكر اليزيدي، فقد قال: ((إإن قلت: المثال الذي ذكرته محتواً على السكون الواقع قبل الياء الأولى، فمن الجائز أن يكون جابرًا للتقل الناشيء عن اجتماع ياءين، ولا كذلك (الحياناً)؛ إذ

1- المنصف: 284-285.

2- شرح الشافية للرضي: 3/73.

3- ينظر: شرح الشافية للرضي: 1/215.

4- التصریف العربي: 59.

5- ينظر: التصریف العربي: 100.

6- شرح الشافية للرضي: 3/186.

7- شرح الشافية للبيزدي: 2/803.

8- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية: 169.

9- شرح الشافية للبيزدي: 2/805.

لا سكون فيه، فقد ظهر الفرق. قلت: هو معارض بكونه واقعاً في الفعل، إذ الفعل أثقل، فعلى هذا التقدير يتساويان⁽¹⁾). والحق أنَّ محدد الكراهة في هذا الموضع لا يتحقق بالنظر إلى كونه اسمًا أو فعلًا، إنما من توالي المقاطع المتحركة أو المفصولة بسakan. ولهذا وجدناهم ينظرون في النسب إلى ما كان رابعه ألفاً إلى حرفه الثاني، فإن كان ساكناً جاز فيه القلب فيقولون في ملئه: (ملهويٌ)⁽²⁾، على حين يوجبون الحذف إذا كان متحرك الحرف الثاني، فيقول في جمزي: (جمزيٌ)⁽³⁾، وهو استشعار منهم بصعوبة توالي المتحركات.

يُتضح بعد هذا العرض أنَّ إمكانية القول إنَّ أصل حَيَوانٌ هو: (حيَيَانٌ) وارد وبقاؤه لحضور التعديل إلى المحددات التي فرضها الدرس الصوتي الحديث.

3- علة الأصل والفرع في (فعل - فعل) .

اختلاف النحويين في قضيَّة الأصل والفرع لبنيائي (فعل ، و فعل) للاسم الثلاثي المجرد، فجعل بعضهم تحريك العين أصلًا وسكونها فرعاً لها، حالة من التخفيف للمتحرك، ومن هؤلاء سيبويه الذي وضع باباً في مصنفه تحت عنوان: ((ما يسكنُ استخفافاً، وهو في الأصل متحرك))⁽⁴⁾. ودافع الفارسي (377هـ) على نحوٍ كبير لإثبات أصلية (فعل) وفرعيته (فعل)، وساق لذلك أدلةً كان منها: عدم صحَّة الجمع على فعل مما كان معتل اللام نحو: (كساء، وراء)، وجمعه فيما كان صحيح اللام، نحو: (كتاب)، ومنها: تخفيف (نوار) على (ثور)، و(عوان) على (عون)، لنقل الضمة على الواو⁽⁵⁾.

أمَّا عيسى بن عمر (149هـ) والأخفش الأوسط فيريان أنَّ (فعل) أصل لـ(فعل)، فقد نسب إليهما القول إنَّ من العرب من يُخَفِّفُ الاسم الثلاثي المضموم الأوَّل، ومنهم من يُنْقَلُه، نحو: (العُسْرُ، واليُسْرُ)⁽⁶⁾. ويدلُّ هذا أنَّ الأصل عندهم هو المُخَفَّفُ والمتحرك فرع له، وعد ابن الحاجب (646هـ) (فعل) أصل لـ(فعل)، وكان الضابط عند هؤلاء شيوخ اللفظ وكثرة استعماله، وبهذا يكون (فعل) فرعًا لـ(فعل) لكثرة استعماله⁽⁷⁾.

ولم يوفق الرضي على جعل (فعل) أصلًا لـ(فعل) بالاتكاء على شيوخ الاستعمال وقلنته، بل ردَّ قلةً استعمال (فعل) إلى الكراهة الناجمة من توالي ضمَّتين في البناء الثلاثي، إذ قال: ((إنَّ نقل الضمَّتين أكثر من التقلُّل الحاصل في سائر الأصول المذكورة، فلا يمتنع أن يحمل تضاعفُ التقلُّل في بعض الكلمات على قلةً استعمالها مع كونها أصلًا، وإذا كان الاستقبال في الأصل يؤدي إلى ترك استعماله أصلًا كما في نحو يُقُولُ وَيَبْيَغُ وغير ذلك مما لا يحصى بما المنكر من أدائه إلى قلةً استعماله؟))⁽⁸⁾. والحق أنَّ قول الرضي هذا لا يخلو من وجاهة، فقد اعتمد على مسألة الخفة والتقلُّل في تفسير قضيَّة الفرع والأصل لهذين البناءين، وهما ركيزان من ركائز التفسير الصوتي الحديث، فلا شكَّ أنَّ توالي ضمَّتين في بناء الثلاثي يعُد سبباً في قلةً استعمالها مع كونه أصلًا، بل إنَّ قانون التطور اللغوي الذي تكلَّم عنه المحدثون يشير إلى أنَّ الكلمات الصعبة تميل غالباً في تطُورها نحو الخفة والسهولة⁽⁹⁾. فلا ريب أنَّ التحول من (فعل) إلى (فعل) أثقل من التحول من (فعل) إلى (فعل) توالي ضمَّتين، فترادف ضمَّتين يجعل النطق أصعب، قال سيبويه: ((إذا تتابعت الضمَّتان فإنَّ هؤلاء يخفُّفون أيضًا، كرها ذلك كما يكرهون الواوين، وإنما الضمَّتان من الواوين، فكما تُكره الواو كذلك تُكره الضمَّتان؛ لأنَّ الضمة من الواو))⁽¹⁰⁾، إذ أنَّ الضمة ذو خصيصة ازدواجية في النطق، فهي خليفة في مستوى الحلق وأمامية في

1- شرح الشافية للبيزدي: 805/2

2- ينظر: المقتضب: 147/3

3- ينظر: الأصول في النحو: 75/3

4- الكتاب: 113/4

5- ينظر: حجة لأبي علي: 462-460

6- ينظر: معاني القرآن للأخفش: 134-135، وشرح الشافية للرضي: 1/36

7- ينظر: شرح الشافية للرضي: 1/36

8- شرح الشافية للرضي: 1/46

9- ينظر: الأصوات اللغوية: 217، وفي حرکية عين الكلمة الثلاثية: 184

10- الكتاب: 114/4

مستوى الشفتين، وهذه الخصيصة الازدواجية جعلتها من أتقل الحركات⁽¹⁾، فكيف إذا كانت ضمَّتين مترادفتين؟ فليس من السهل بعد هذا القول إنَّ (عُنْق، ورُسُل) أصلًا لـ(عُنْق، ورُسُل).

ومن المستشرقين من ردَّ الإسكان لعين الثلاثي إلى أَنَّه صورة من صور (انتقال النبر)، فالكلمات التي تكون على مقطعين تعيد تركيبها لتتشكَّل على مقطع واحد⁽²⁾. وذكر رابين أَنَّ ((في اللهجات الشرقية تسقط الضمة والكسرة القصيرتان إذا كانتا ضعيقي النبر، مما نتج عنه أن صارت الأوزان [...] وفُعُل إلى فُعُل)).⁽³⁾ وهذا الرأي يدعم ما أذهب إليه.

نخلص من هذا إلى أَنَّ بناء (فُعُل) لتوالي ضمَّتين في بناء الثلاثي، فـ اع لـ، وهذا الكلام يندرج ضمن قانون السهولة واليسر، بالتحول كان من التقليل إلى ما هو أخفًّ منه، بحسب ما فرضه قانون التطور اللغوي، وليس الأمر راجع إلى الشيوخ والاستعمال، مما يجعلنا نناصر المذهب اللغوي القائل بأصلية (فُعُل) وفرعيته (فُعُل).

4- علة اجتماع صامتين في الوقف.

الوقف عند النحوين هو ((قطع النطق عند إخراج آخر اللفظة، وهو اختياري))⁽⁴⁾، ولا بدَّ من القول إنَّ علماء التجويد ميَّزوا بين مصطلحات ثلاثة: القطع، والوقف، والسكت. فالقطع في القراءة كالانتهاء منها، والوقف هو قطع الصوت زمانًا يتوقف فيه القارئ في العادة بنية استئناف القراءة، والسكت هو قطع الصوت أيضًا غير أَنَّه أقلَّ زمانًا منه، ويكون من غير نفس⁽⁵⁾.

والوقف في اللغة يقابله الابداء؛ لأنَّ الموقوف عليه يكون في العادة ساكناً، أمَّا المبدوء به فلا يكون إلا متحركاً، وقد اختلف المتقدِّمون في أحكام الوقف، لهذا جعلها بعضهم خمسة⁽⁶⁾، وجعلها آخر سبعة⁽⁷⁾، وأوصلوها آخر إلى أحد عشر حكمًا⁽⁸⁾، وما يهمنا هنا واحدًا فقط، هو: (الوقف بالإسكان).

إنَّ الأصل في الوقف عند أهل العربية على آخر الكلمة المتحركة يكون بالإسكان، فمعنى الوقف عندهم هو القطع؛ لأنَّ ((القطع ضدَ الوصل))⁽⁹⁾ والتَّرك للحركة، وهذا في حقيقته ينسجم بالإسكان الذي هو تعرِيف الحرف من حركته، وتلك لغة لأكثر العرب⁽¹⁰⁾، ولهذا فهو أبلغ في تحقيق غرض الاستراحة عند ترافق الحروف مع الحركات، وحيث أَنَّ الحركة في قبال السكون، والابداء في قبال الوقف حُصُر السكون للوقف والحركة للابداء، ويدلُّ على هذا أَنَّ العرب تؤثر المقاطع المغلقة في حالة الوقف⁽¹¹⁾، ولهذا لا نوافق د. طارق الجنابي في قوله: ((إنَّ السكون حالة عارضة للوقف، وإنَّ انتهاء الكلمة بالحركة هو الأصل))⁽¹²⁾، وإنَّ أدلةه التي ساقها لنا التي منها: أَنَّ العرب لا تتفق على الوقف بالسكون، وإنَّما قد تؤثر وجوهاً أخرى، كالروم، والإشمام، أو ظهور أشباه الحركات، وأنَّ الشعر يميل إلى القوافي المفتوحة دون المقيدة، هي أدلة لا تنهض في قبال إجماع علماء العربية على أنَّ السكون هو الأصل في الكلام العربي. فذكره الروم، والإشمام، والإشباح للحركات هي لهجات قليلة، فضلاً عن أنَّ الإشمام لا يظهر بصوت ولا حركة. أمَّا قوله إنَّ الشعر العربي يميل إلى الحركات فهذا الأمر متعلق بسمة الشعر العربي، قال د. تمام حسان: ((إنَّ الشعر موسيقى، والموسيقى تكون بالحركة والمد، ولا تكون بالسكون، ولذا كان الشعر أشدَّ حرضاً على الحركة في قوافييه منه على السكون، ومع ذلك لم يرفض الشعر السكون رفضًا تاماً فارتضى القوافي المقيدة بالسكون لا لحبه للسكون نفسه، وإنَّما لاصطنانه تقدير الفافية باعتباره طريقة تعبيرية

1- ينظر: التصريف العربي: 50

2- ينظر: فقه اللغات السامية: 93

3- اللهجات العربية الغربية القديمة: 175-176

4- ارشاف الضرب: 798/2 وينظر: توضيح المقادص والمسالك: 3/1469، وشرح الأشموني لألفية ابن مالك: 4/3

5- ينظر: الإنقان في علوم القرآن: 299، والنشر في القراءات العشر: 1/240

6- ينظر: أسرار العربية: 282

7- ينظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك: 3/4

8- ينظر: شرح الشافية للرضي: 2/271

9- جمهرة اللغة: 2/915

10- ينظر: النشر في القراءات العشر: 2/121

11- ينظر: موسيقى الشعر: 171، ودراسة الصوت اللغوي: 361

12- قضايا صوتية في النحو العربي: 381(بحث).

ذات قيمة خاصة في مجال المزاج الشعري. [...] إن الحركات التي في قوافي الشعر يغلب فيها ألا تبقى على كميّتها القصيرة، فإنَ الطابع الإنثادي للشعر العربي يجعل الشاعر يتّرمِ بالشعر فيشبع حركاته الأخيرة⁽¹⁾. وهذا يعني أنَ للشعر حالة خاصة. إن إجازة الوقف على الحرف الأخير بالسكون سواء أكان ما قبل الأخير صوتاً صائناً، نحو: (مؤمنون، ونستعين)، أم كان صوتاً صحيحاً، نحو: (عُشْرُ، وفَجْرٌ) أمرٌ يكاد علماء العربية يتفقون على وقوفه في اللغة العربية، قال المبرد: ((ولَوَ الْوَفْتُ لَمْ يَجْمِعْ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ))⁽²⁾، وقال ابن يعيش: ((إِنَّهُ فِي الْوَفْتِ يَجُوزُ أَنْ يُجْمِعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ))⁽³⁾، وقال السيوطي: ((وَلِنَقِيَانَ فِي الْوَفْتِ مُطْلَقاً سَوَاءً كَانَ الْأُولُ حَرْفٌ عَلَّةً أَمْ لَّا))⁽⁴⁾، غير أنَ الرضي خرج على هذا الإجماع، إذ منع أن يجتمع صوتان صامتان ساكنان في الوقف، بل عَدَ ذلك مُحَالاً، جاعلاً وجود كسرة مختلسة على الصوت الأول وسيلة تخلص من هذا الالقاء، فقال: ((اعلم أنَ الحرفين الساكنين إذا كان أولهما (حرفاً) صحيحاً لا يمكن التماهياً إلا مع إيتانك بكسره مختلسة غير مشبعة على الأول منهما، فيحسب المستمع أنَ الساكنين التقى، ويشاركه في هذا الوهم المتكلّم أيضاً، فإذا نقطَن كل منهما علم أنَ على الأول منها كسرة خفيفة، نحو: (بَكْرٌ، بِشْرٌ، بُشْرٌ)، حَرَكَت عينَ الثالثة بكسرة خفيفة، وإلا استحال أنَ تأتي بعدها بالراء الساكنة))⁽⁵⁾. ولنا أن نسأل الرضي، إذا كان من سجنة النفس تحريك الساكن الأول بكسرة مختلسة فلِم اختلفت الحركات في هذه الجنبة الصوتية، فمرة يكون التحريك بالفتحة، كما في (من الكتاب)، ومرة يكون بالضمة، كما في (ادرس ادرس)، ومرة بالكسرة، كما في (من ابن زيد)؟ ولماذا نقلوا الحركة الإعرابية إلى الساكن الأول في الوقف، فقالوا: (هذا بَكْرٌ، ومررت بِبَكْرٍ)، وهم يستطرون في كل هذه الحالات أن يكون الصوت الأول ساكنًا يمكن تحريكته⁽⁶⁾؟، فلماذا لم تكتفِ العربية بالكسرة حرفة تتقاضى بها النقاء الساكنين في هذه الحالات؟

إنَ أثر التشكيل الصوتي في هذه المسألة يظهر في تجويز وقوع النقاء الساكنين في هذه المواقع، إذ المتشكّل فيها المقطع المزيد الذي يعدُ مقطعاً سائغاً في العربية في حالة الوقف⁽⁷⁾ (/ ب - ك ر /)، فقد أثبتت التجارب الصوتية الحديثة أنَ المقطع المزيد يقع عليه النبر إذا كان في آخر الكلمة وفي حالة وقف⁽⁸⁾، ومن عوامل النبر الواضح السمعي الذي ينماز به الصوت الصامت عند الوقف عليه، لا سيما إذا كان مسبوقاً بصامت ساكن، فذلك يعني عن اجتلاف حركة في النقاء الساكنين، وهذه حالة خاصة في الوقف من دون الدرج؛ لأنَ الانتقال من صوت لآخر من دون ترتُّب يُضعف القوة النفسية للصوت، ولهذا جاز النقاء الساكنين في الوقف⁽⁹⁾.

وممَّا يُلاحظ أنَ لهذا المقطع موضع يجوز له فيها أن يظهر في الدرج أيضاً، أحداها: تصغير المضلع الذي أدغمَ أحد حرفيه في الآخر، نحو: (شَابَةً، دَابَةً، وحَافَةً)، فتكون (شُوَيْبَةً، دُوَيْبَةً، وَحُوَيْفَةً)⁽¹⁰⁾، هكذا:

شُويَّبةً = / ش - ا و - ي ب ا ة - ن /

دوَيَّبةً = / د - ا و - ي ب ا ة - ن /

حوَيَّفَةً = / ح - ا و - ي ق ا ة - ن /

وكان د. عبد الصبور شاهين قد قرَرَ أنَ المقطع المزيد لا تقتصر مواضعه في العربية على أواخر الكلمات، بل إنَ له ظهوراً في الدرج أيضاً، على مستوى إدغام المثلثين أو المتقاربين والمتجانسين وفي كلمات مسموعة⁽¹¹⁾، ونحن لو تتبعنا رأي د. شاهين في اللغة

1- اللغة العربية معناها وبناؤها: 271

2- المقضب: 236/1

3- شرح المفصل لابن يعيش: 210/2

4- همع الہوام: 409/3

5- شرح الشافية للرضي: 210/2

6- ينظر: شرح التصريح على التوضيح: 626/2

7- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: 39، دراسة الصوت اللغوي: 302، واللغة العربية معناها وبناؤها: 69

8- ينظر: علم اللغة للسعريان: 189-188

9- ينظر: النقاء الساكنين في اللغة العربية: 192

10- ينظر: اللغة العربية معناها وبناؤها: 69

11- ينظر: أثر القراءات: 411-414، والمنهج الصوتي: 40

العربية لوجدنا صدق ما ذهب إليه، فالكلمات المسموعة مثل: (يَحْصُّمُونَ⁽¹⁾، وَنَعْمًا، وَيَهْدِي)، ويظهر هذا جلياً في الكتابة الصوتية، هكذا:

يَحْصُّمُونَ = / ي - خ ص ا ص - ا م - ن /

نَعْمًا = / ن - ع م ا م - /

يَهْدِي = / ي - ه د ا د - /

أما القراءات القرآنية فكان لها نصيب من وجود المقطع المزيد في الدرج، من هذا قراءة (شَهْرُ رَمَضَانَ)⁽²⁾، فهي مقطعاً هكذا: (ش - ه ر ا ر - ا ص - ن)، قال السيرافي: ((أجاز الفراء إدغام الراء في الراء من شهر رمضان على وجهين، أحدهما: أن يجمع بين ساكنين، الهاء من شهر والراء منه، وهذا عنده جيد ليس بمنكر)).⁽³⁾

وممّا يجب ذكره أن الرضي لم يبق محافظاً على رأيه هذا، فقد وجده يصرّح بالبقاء الساكني في مثل هذا التشكيل وفي مثل هذا الموضوع، إذ قال: ((ونقل الحركة هذا وجه آخر من وجوه الوقف وهو قليل [...] وإنما قل هذا لتغيير بناء الكلمة في الظاهر بتحرك العين الساكن مرّة بالضم مرّة بالفتح وإن كانت الحركات عارضة، وأيضاً لاستكراه انتقال الإعراب الذي حقّه أن يكون على الأخير إلى الوسط، وإنما سهل لهم ذلك الفرار من الساكني)).⁽⁴⁾

بعد هذا العرض يمكن القول إن ثبوت وجود المقطع المزيد في الدرج يجعل من الأولى وجوده في الوقف؛ لما في الوقف من طلب الاستراحة، ولهذا قول الرضي في عدم جواز البقاء الساكني في الوقف محظوظ.

5- علة منع توكيـد الفعل المسند إلى ألف الاثنين أو نون النسوة بنون التوكـيد الخفـيفـة.

منع المتقدمون من علماء العربية إلا يونس (183هـ) توكيـد الفعل المسند إلى ألف الاثنين أو نون النسوة بنون التوكـيد الخفـيفـة، ومنعهم هذا مبعثه ظـنـهم بالبقاء الساكـنـينـ، فـهـذـهـ الصـورـةـ منـ التـشـكـيلـ الصـوتـيـ غـيـرـ مـقـبـولـةـ عـنـهـمـ؛ لأنـهـ لاـ يـكـونـ عـنـهـمـ بـعـدـ الـأـلـفـ حـرـفـ سـاـكـنـ لـيـسـ بـمـدـغـمـ).⁽⁵⁾

ويبدو أن مرد قولهم بالمنع لهذا التشكيل الصوتـيـ هو انعدام الحيلة في معالجته كما عولج غيره مما لا يصحـ عندـهـ؛ لأنـ مثلـ هذهـ الحالـةـ يـكـونـ طـرـيقـ الـخـالـصـ بـالـتـحـريـكـ أـوـ بـاجـتـلـابـ أـلـفـ فـارـقةـ، وـهـذـاـ يـنـصـدـمـ بـالـتـبـاسـ الدـالـلـيـ بـيـنـ الـأـفـعـالـ.ـ فـلاـ يـمـكـنـ فـيـ إـسـنـادـهـ لـأـلـفـ الـثـنـيـنـ أـنـ تـحـذـفـ الـأـلـفـ لـتـخـلـصـ مـنـ التـقـاءـ السـاكـنـيـنـ؛ لأنـ هـذـاـ يـؤـديـ إـلـىـ التـبـاسـ الـفـعـلـ بـالـمـسـنـدـ لـلـوـاحـدـ، وـأـنـ كـسـرـ النـونـ بـعـدـهـ وـسـيـلـةـ مـنـ وـسـائـلـ التـخـلـصـ مـنـ التـقـاءـ السـاكـنـيـنـ أـيـضـاـ يـجـعـلـ نـونـ النـسـوـةـ مـلـتـبـسـةـ بـنـونـ الـإـعـرـابـ.

أما في حالة إسناده لنون النسوة فإدخالها من دون ألف فارقة يؤدي إلى كراهة توالى الأمثل، ولا يمكن إدغامهما؛ لأنـ هذا يوجب تحريك لام الفعل، وهذا يجلب التباس نون التوكـيدـ التـقـيلـ بـنـونـ التـوكـيدـ الـخـفـيفـةـ، وـيـدـخـلـ الـأـلـفـ الـفـارـقةـ يـعـودـ الـفـعـلـ إـلـىـ مـاـ فـرـ منهـ⁽⁶⁾. غير أن يونس بن حبيب جوز توكيـدـ الفـعـلـ المسـنـدـ إـلـىـ الـأـلـفـ الـثـنـيـنـ أوـ نـونـ التـوكـيدـ الـخـفـيفـةـ، قال سيبويـهـ: ((وـأـمـاـ يـونـسـ وـنـاسـ مـنـ النـحـويـنـ فـيـقـولـونـ: اـضـرـيـانـ زـيـداـ وـاضـرـيـانـ زـيـداـ)).⁽⁷⁾

وإذا ما احـتـكـمـناـ إـلـىـ التـشـكـيلـ الصـوتـيـ لـتـوـجـيهـ هـذـهـ الـمـسـأـلـةـ نـجـدـ فـيـ قـوـلـ يـونـسـ تـشـكـيلـ مـقـطـعـ مـكـروـهـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ وـهـوـ الـمـقـطـعـ الـمـدـيـ الذي عـدـ الـمـحـدـثـونـ مـنـ مـقـاطـعـ الـوـقـفـ لـمـاـ فـيـهـ مـنـ التـقـلـ فيـ الـدـرـجـ⁽⁸⁾، لاـ سـيـماـ إـذـاـ كـانـ خـالـيـاـ مـنـ الـإـدـغـامـ، هـكـذاـ:

يـاضـرـيـانـ = / ي - ض ا - ب - ن /

1- قرأ أبو جعفر وإسماعيل وقالون بفتح الياء وسكون الخاء وتشديد الصاد. ينظر: الكنز في القراءات العشر 2/619

2- وهي قراءة أبي عمر بن العلاء إذ اشتهر في قراءة المدغم. ينظر: المحتسب 1/98، والنشر في القراءات 2/236، وأثر القراءات في الأصوات 393

3- شرح كتاب سيبويه للسيرافي 5/471

4- شرح الشافية للرضي 2/321

5- ينظر: الكتاب 3/525

6- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف 2/537

7- الكتاب 3/527

8- ينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية 40

يَضْرِبُنَانْ = / يَضْرِبَ اَنَّ نَ/

وتشير صعوبة النطق بهذا المقطع في حالة الدرج أنَّه بحاجة إلى كمية كبيرة من تيار الهواء الخارج من الرئتين عند النطق بالصوت الطويل (فَمَّا المقطع)، حيث أنَّه ينتهي بقاعدة كونه من المقاطع المغلقة فيعني هذا أنَّه يحتاج إلى بذل جهد كبير من الناطق لإيقاف اندفاع التيار الهوائي⁽¹⁾. ولهذا نجد العربية تعالج صعوبة هذا المقطع إذا ما ظهر عند بعض التعاملات الصوتية كما في جزم المضارع في مثل (لم يَخُفُّ)، وفي مثل (يرمي الرَّجُل) وغيرها، ويُوضح هذا من الكتابة الصوتية، هكذا:

لَمْ يَخُفْ = / لَمْ اِيَّ اَخَّفَ/

/ لَمْ اِيَّ اَخَّفَ/

يَرْمِي الرَّجُل = / يَرْمِي رَارَ اِجَّلَ/

/ يَرْمِي رَارَ اِجَّلَ/

فقد قَصَرَت الحركة الطويلة ليتحوّل بذلك المقطع المديد إلى طويل مغلق كما هو واضح من الكتابة الصوتية. والحق أنَّ تقصير قمة هذا المقطع في الدرج قديمة بقدم اللغة السامية⁽²⁾، وهو دليل على صعوبة هذا المقطع.

ويبدو أنَّ يونس بن حبيب شعر بصعوبة نطقه، فقد ذكر لنا أبو حيَّان الأندلسِيُّ قول سيبويه نقلاً عن يونس أنَّه إذا جاء بعد النون المخففة ساكن كما في: (اضربانُ الرجل، أو اضرِبَنَانُ الرجل) تُبدَّل النون همزة مفتوحة، فنقول: (اضرباءُ الرجل، أو اضرِبَنَاءُ الرجل)⁽³⁾، فهو إبدال كما يبدو لغرض التخلص من تقلُّ هذا المقطع.

وبعد هذا العرض يمكن القول إنَّ رأي يونس بن حبيب في جواز توكييد الفعل المسند إلى ألف الاثنين أو نون النسوة لا يمكن قبوله.

6- علة قلب الياء واواً في النسب المعتل اللام بالياء.

ومن هذا النسب إلى (عليٌّ، وغَنِيٌّ) ونحوهما، فقالت العرب ((في صبيٌّ: (صَبَوِيٌّ)، وفي عليٍّ: (عَلَوِيٌّ)، وفي عَدِيٌّ: (عَدَوِيٌّ))⁽⁴⁾. غير أنَّ المقدمين اختلفوا في آلية التحوّل نحو النسب، فيرى المبرد أنَّ الياء الأولى حُذفت، أمَّا الثانية ففُقِيتَ أَلْفًا أوَّلًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، ثمَّ قُلِّبت واواً، فقال: ((اعْلَمْ أَنْتَ إِذَا نَسِيْتَ إِلَى شَيْءٍ مِّنْ ذَلِكَ فَإِنَّ الْوُجْهَ أَنْ تَحْذِفَ مِنَ الْإِسْمِ الْيَاءَ الْحَفِيفَةَ الَّتِي كُنْتَ تَحْذِفَهَا مِنْ (حَنِيفَةَ، وَقَيْفَيَّةَ)، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ افْقَلْبَتِ الْيَاءَ فِيهَا أَلْفًا، ثُمَّ افْقَلْبَتِ وَأَوْلَى لِيَائِيَ السُّبْبَةَ؛ كَمَا تَجْبُ فِي لَامَاتِ الْفُعْلِ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُكَ فِي عَدِيٌّ: عَدَوِيٌّ))⁽⁵⁾. وإلى مثل هذا ذهب ابن جني⁽⁶⁾. على حين يقول أكثر النحويين في قلب الياء الثانية واواً بعد الزائد من دون قلبها أَلْفًا، قال ابن مالك (672هـ): ((والأصل: (عَلَيِّ)، فاستنقَلَ فيه ما استنقَلَ في الأول ولم تكن الأوّلان زائدين فاقتصر على حذف الزائد، فبقي: (عَلَيِّ)، ثُمَّ كمل التخفيف بإبدال الكسرة فتحةً، والياء واواً، فراراً من توالى الأمثال))⁽⁷⁾. وقال الرضيُّ: ((فالنسبة إلى علىٌ [...] عَلَوِيٌّ، [...]، حَفَّوْا هَذَا بِحَذْفِ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ، [...] وَتَقْلِبِ الْيَاءِ الْبَاقِيَّةِ وَأَوْلَى لَثَلَاثَةِ يَتَوَالَّى الْأَمْثَالِ، فَإِنَّ الْوَاوَ وَإِنْ كَانَتْ أَنْقَلَ مِنَ الْيَاءِ لَوْ اَنْفَرَدَتْ لَكُنَّهُمْ اسْتَرَحُوا إِلَيْهَا مِنْ تَقْلِبِ تَتَالَى الْأَمْثَالِ))⁽⁸⁾.

ويُوضح من هذه النصوص أنَّ أصحاب المذهبين متقوّن على قلب الياء الثانية واواً وعلى تعلييل هذا القلب بتوالى الياءات، وأنَّ الاختلاف بينهم قائم على قلبها أَلْفًا قبل قلبها واواً. ولو أخذنا رأي المذهبين لمعايير التشكيل الصوتية لاستطعنا الوصول إلى حقيقة القول، فعلى رأي المبرد يكون التمثيل المقطعيُّ هكذا:

1- ينظر: إتقاء الساكنتين والتخلص منه (أطروحة دكتوراه): 267

2- ينظر: النطور النحوي: 65، دروس في علم أصوات العربية: 151

3- ينظر: ارتساف الضرب: 665/2

4- اللام في العربية: 206

5- المقتصب: 3/140

6- ينظر: الخصائص: 93/2

7- إيجاز التعريف في علم التصريف: 137

8- شرح الشافية لرضي: 23-22/2

علويٌّ = / ع - إ - ي - ي - ن /
 / ع - إ - ي - ي - ي - ن /
 / ع - إ - إ - ي - ي - ي - ن /
 / ع - إ - إ - إ - ي - ي - ن /

يُتَّضح من التشكيل المقطعي أنَّ تصور قلب الياء أَلْفًا لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها يساعد على تشكيل صوتٍ آخر غير الواو وهي الهمزة؛ بسبب الانزلاق الصوتي الحاصل بين الفتحة الطويلة والكسرة كما حصل في (رسائل، وصهائف) التي مَرَّ ذكرهما، هكذا:

ع - إ - إ - إ - ي - ي - ن /
 / ع - إ - إ - ي - ي - ن /

وهذا ليس النطق المستعمل للنسبة إلى (عليٍّ) كما هو واضح.
 أمَّا على الرأي القائل بالقلب المباشر للإيه وأواً فيكون رأيهم هكذا:

علويٌّ = / ع - إ - ي - ي - ن /
 / ع - إ - ي - ي - ي - ن /
 / ع - إ - إ - ي - ي - ن /

إنَّ أثر التشكيل الصوتي في توجيه هذه المسائل يُتَّضح في القول إنَّ هذا الرأي يوافق الحقيقة الصوتية؛ فيتبيَّن من الصورة المقطعيَّة توالي مقاطع شَكَّلت كراهة صوتية واضحة، متمثلة بالمزدوج الهابط (ي)، والمثلث الحركي (ي - ي)، والمزدوج الصاعد (ي -)، وهي مقاطع متواتلة، لهذا حُذِفَ الجزء الثاني من المزدوج الهابط (ي^x) وهو نصف الصائت، ليُقْبَل نصفه الأوَّل فتحة، ثمَّ تُقْبَل الياء الأولى المشكَّلة للمثلث الحركي وأواً لغرض المخالفة والفرار من كراهة توالي الأمثل، وهو ما شعر به الرضي، إذ قال: ((فَإِنَّ الْوَوْ وَإِنْ كَانَتْ أَنْقَلَ مِنَ الْيَاءِ لَوْ انْفَرَدَتْ لَكُنْهُمْ اسْتَرَاحُوا إِلَيْهَا مِنْ تَقْلِيلِ الْأَمْثَالِ))⁽¹⁾.

يُتَّضح بعد هذا أنَّ الرأي القائل بالقلب المباشر للإيه وأواً في النسبة إلى (عليٍّ) وما يماثلها أحقُّ بالقبول من الرأي القائل بالقلب إلى الألف قبل القلب إلى الواو.

غير أنَّ ما يُشير الدهشة ما ذهب إليه د. عبد الصبور شاهين؛ فقد وافق القائلين بالقلب أَوْلًا إلى الألف قبل القلب إلى الواو، إذ قال: ((إِنَّا أَضَيَّفْتُ يَاءَ النَّسْبِ اجْتَمَعَتْ ثَلَاثَ يَاءَاتٍ، فَلَبِّيَتْ الْأُولَى فِيهَا وَأَوْلًا بَعْدَ قَبْلِهَا أَلْفًا، لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، فتصبح الكلمة منسوبة: أَمْوَيٌّ، ومثل ذلك: غَنَوٌّ، وغَلَوٌّ، وكذلك يُقال في قصَّيٌّ: قصَوٌّ))⁽²⁾. ولا أدرِي لِمَ خالَفَ د. شاهين رؤيَّته الجديدة للصرف العربي؟، فكيف يمكنه قلب الياء أَلْفًا وهو يعلم أنَّها نصف مصوت لحل محل صائب طويل (الألف)! إنَّ هذا الأمر لا يمكن قبوله.

7- علَّة حذف فاء المثال من المضارع المجرد.

ومن المواقع التي أشار المتقنُون إلى سقوط الواو فيها الفعل المضارع للمثال الواوي في مثل (يَجِدُ)؛ واختلفت المدرستان البصرية والковفية في نقسيـر علَّة هذا الحذف، فقد ذهب الكوفيون إلى أنَّ الواو في مثل (يَبْعُدُ، ويَرِئُ) حذفت للتقرير بين الفعل اللازم والفعل المتعدي، وأنَّ التعدي صار عوضًا عن الواو، أي أنَّ السبب دلالي لا صوتي. على حين يرى البصريـون أنَّ الواو حُذِفَ لوقوعه بين ياء وكسنة⁽³⁾، فالعلَّة عندهم صوتية وليس دلالية.

وكلام الكوفيين مردود؛ إذ في اللغة ما جاء على (فَعَلَ يَفْعِلُ) وقد سقطت واوه وهو ليس بمتعدٍ، نحو: (وَكَفَ يَكْفُ، وَوَجَبَ يَجْبُ، وَوَنَّمَ يَنْمُ)، وغيره كثير⁽⁴⁾.

1- شرح الشافية للرضي: 2/22-23
 2- المنهج الصوتي للبنية العربية: 161
 3- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 2/644
 4- ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي: 4/433

على أنَّ من المحدثين من ردَّ الأمر إلى البعد الدلالي في هذا التغيير، فيرى الطِّيب البكوش أنَّ علة هذا التحول وظيفية تمييزية، فنزع الواو إلى السقوط جاء عنده لغرض التمييز بين المثال الواوي والمثال اليائي؛ لأنَّ الحركة المزدوجة (و) ليست أخفَّ من الحركة المزدوجة (ي)، بل تقاد تكون الثانية أثقل من الأولى، ولكن كثرة الاستعمال للمثال الواوي وتوفيقه في التصريف جعل الميل إلى سقوط الواو من دون اليماء⁽¹⁾.

ولم يجد كلام البكوش قبولاً عند سعيد الشواهنة الذي جعل ثقل نطق اجتماع الفتحة والواو في المثال الواوي وخفة النطق للمثال اليائي سبباً في سقوط الواو من دون اليماء؛ فالنطق بالفتحة والواو يوجب انتقالاً صعباً مصحوباً باستدارة الشفتين⁽²⁾.

ونذكر أنَّ البصريين جعلوا كسر عين مضارع المثال الواوي علة لسقوط الواو مما كان على (فعل)، نحو: (يَعْدُ، ويَجِدُ)⁽³⁾، غير أنَّ الإنكاء على التشكيل الصوتي يُظهر أنَّ كسر العين ليس علة كافية لإحداث مثل هذا التغيير؛ لأنَّ الواو قد تثبت وهي بين ياء وكسر، كما في (يُوَعِّدُ، ويُوْقِنُ)، مضارع (أَيْقَنَ، وَأَوْعَدَ)، لهذا أرى أنَّ التحليل الصوتي في معرفة سبب سقوط الواو بعيداً عن كسر عين الفعل أقرب إلى الواقع اللغوي، فالملحوظ في مثل هذا تشكيل المثلث الصوتي (ي - و) في بداية الكلمة، وبعده هذا تقدلاً يجب التعامل معه، فعمدوا إلى إسقاط الواو من دون اليماء لأنَّها الجزء الأضعف في هذا التشكيل، ليتحول إلى حركة ثنائية (ي - ي)، هكذا:

يَعْدُ = / ي - و × ا ع - ا د - // ي - ا ع - ا د - /

وما يعوض هذا القول أنَّ العرب لم تحذف الواو في مثل (يُوْقِنُ)، مضارع (أَيْقَنَ)، على الرغم من أنَّها واقعة بين ياء وكسر؛ لأنَّ التشكيل لا ينضوي على حركة ثلاثة، إذ الواو في (يُوْقِنُ)، حركة طويلة ليماء المضارعة (ي -)، ولهذا أجيَّر بقاء الواو ولم تُستقل. ومن أدلة هذا أيضاً أنَّ ما أشار إليه النحويون من بقاء الواو في الأفعال المفتوحة العين في المضارع نحو: (يَوْحَلُ، ويَوْجَلُ) قد يتغير في بعض اللهجات بطريقة تشابه الطريقة التي أشرَّ إليها، قال الرضي: ((أَلَا ترى إلى تخفيف بعضهم الواو (يَوْجَلُ) وباء (يَبِيَّسُ) بقلبهما أَفَّا نحو: (يَاجَلُ، ويَاعَسُ)، وإنْ كان بعدهما فتحة وهي أخفَّ الحركات))⁽⁴⁾. وأحسب أنَّ رَدَ رمضان عبد التواب هذا التغيير إلى انكماس الصوت المركب (و) بدعوى التطور اللغوي⁽⁵⁾ ليس دقيقاً؛ فالنطق للصوتين جاء في زمن واحد، قال ابن السراج: ((ومن العرب مَنْ يَكُرُّ اليماء مَعَ الواو فَيُقْلِبُ الواو فَيَقُولُ: (يَاجَلُ)، وهي لغة معروفة))⁽⁶⁾.

إنَّ حضور صوتي العلة (الواو، واليماء) في سياقات معينة يدفع بالمؤدي إلى أن يخرج بالبنية الحاضنة لهما إلى أبنيَّة يستطيع معها النطق بهما بصورة أكثر سهولة ويسر⁽⁷⁾. وهذا القول يدلُّ على أنَّ التحول في المثال الواوي يرجع إلى سبب صوتيٍّ كما ذهب البصريون وليس دلائلاً كما ذهب الكوفيون.

نتائج البحث:

إنَّ لكلَّ عمل ثماراً، وثمار هذا البحث يمكن أن نوجزها بالنقاط الآتية:

- 1- إنَّ القاء الساكنين في العربية (تشكيل المقطع المزيد) لم يقتصر على حالة الوقف فقط، بل يمكن أن يظهر في حالة الدرج أيضاً، وما يؤيد هذا ظهوره في أفصح اللغات كلام الله عَزَّ وجلَّ، والقراءات القرآنية التي تمثل صورة من صور اللهجات العربية، فإذا ثبت وجود المقطع المزيد في حالة الدرج فوجده في حالة الوقف أولى؛ لما في الوقف من طلب الاستراحة.
- 2- ثبت من البحث أنَّه لا يمكن توكييد الفعل المضارع المسند إلى نون النسوة أو إلى ألف الاثنين بنون التوكيد الخفيفة؛ لأنَّه مدعوة إلى تشكيل المقطع المزيد في درج الكلام وهو من المقاطع الثقيلة في العربية؛ إذ يحتاج إلى جهد عضلٍ لإيقاف اندفاع التيار الهوائي

1- ينظر: التصريف العربي: 138

2- ينظر: قواعد الصرف صوتية: 146

3- ينظر: شرح الشافية للرضي: 135/1

4- شرح الشافية للرضي: 129/1

5- ينظر: التطور اللغوي: 52

6- الأصول في النحو: 3/ 255

7- ينظر: التعليق الصوتي عند العرب: 341

المندفع من الرأتين، فإذا ما تشكّل هذا المقطع بسبب بعض التعاملات الصوتية سعت العربية إلى التخلص منه، وذلك قديم بقدم السامية الأم.

3- ثبت صحة ما ذهب إليه الأخفش من أنَّ المحفوظ من صيغة (مفعول) للفعل الأجوف في نحو (قال) هو الواو الأولى لا الثانية، وأنَّ المحفوظ من مصدر (أفعل، واستفعلن) من نحو (أقام، واستقام) هو واو الفعل لا ألف المصدر.

4- تبيّن من البحث أنَّ بناء (فعل) أصل لـ(فعل) لتوالي ضمَّتين في بناء الثلاثي، فهذا الكلام يندرج ضمن قانون السهولة واليسير، بالتحول من التقليل إلى ما هو أخفٌ منه وليس العكس، بحسب ما فرضه قانون التطور اللغوي، وليس الأمر راجع إلى الشيوع والاستعمال.

5- اتّضح أنَّ بعض المتقدمين كان يشعر بميزة الحركة لأصوات المد، يتبيّن ذلك من تجويف المازنِي وابن الحاجب قلب الواو في مثل (ووي)؛ إذ شعرا بثقل الواو إذا ما كانت مضمومة متلوة بواو، وهذا ما يُطلق عليه حديثاً (توالي الحركات)، فجعلوا القلب لضم الواو الأولى وليس لتوالي واوين، فدلَّ على أنَّهما شعرا بخاصية الحركة للواو الثانية.

6- تبيّن من البحث أنَّ من المتقدمين من كان يضع صوراً لبعض الصيغ هي محض خيال، فلا تدعمها حقيقة صوتية، يُتَّضح ذلك من الرأي القائل بقلب الباء الثانية من مثل (علي) إلى ألف قبل قلبها واؤا في النسب.

7- ظهر من البحث أنَّ حضور صوتي العلة (الواو، والباء) في سياقات معينة يدفع بالمؤدي إلى أن يخرج بالبنية الحاضنة لهما إلى أبنية يستطيع معها النطق بهما بصورة أكثر سهولة ويسر. وهذا القول يدلُّ على أنَّ التحول في المثال الواوي يرجع إلى سبب صوتي وليس دلالي.

المصادر:

- القرآن الكريم
- الإنقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/1974م).
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي - أبي عمرو بن العلاء: د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى 1408هـ-1987م.
- أثر القوانيين الصوتية في بناء الكلمة: د.فوزي الشايب، عالم الكتب الحديث، أربدالأردن، 1425هـ-2004م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسى (المتوفى: 745هـ)، تحقيق وشرح دراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1998م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسى (المتوفى: 745هـ)، تحقيق وشرح دراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1418هـ-1998م.
- أسرار العربية: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، دار الأرقام بن أبي الأرقام، الطبعة: الأولى 1420هـ-1999م.
- الأصوات اللغوية: د.إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2007م.
- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (المتوفى: 316هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والkovيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)؛ المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى 1424هـ - 2003م.
- إيجاز التعريف في علم التصري: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجباني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)، المحقق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1422هـ / 2002م.
- تأملات في بعض ظواهر الحرف الصرف: د. فوزي حسن الشايب، 1409هـ - 1989م.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيب البكوش، تقديم صالح القرمادي، تونس، 1973م.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، مطبعة المدنى - القاهرة، 1983م.
- التطور النحوي للغة العربية: د. برجشتراسر، أخرجه وصحّه وعلّق عليه د. رمضان عبد التواب، الطبعة الأولى، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، 2003م.
- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث - قراءة في كتاب سيبويه: د. عادل نذير بيري الحسناوي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية - بيروت، 2009م.
- التقاء الساكنين في اللغة العربية - دراسة صوتية: آمال الصيد أبو عجيلة محمد، مجلس الثقافة العام، دار الشروق، لبنان، 2008م.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ) شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر: دار الفكر العربي، الطبعة: الأولى 1428هـ - 2008م.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: 370هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، دار الشروق - بيروت الطبعة: الرابعة، 1401هـ.
- الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة.
- دراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة، 2004م.
- دروس في علم أصوات العربية: جان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 1966م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعى (المتوفى: 900هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1419هـ - 1998م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري زين الدين المصري، وكان يعرف باللوقاد (المتوفى: 905هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 2000م.
- شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موقف الدين الأسدى الموصلى، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهد للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى عام 1093 من الهجرة: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذى، نجم الدين (المتوفى: 686هـ)، حققهما، وضبطاً غريبهما، وشرح مبهمهما، الأستانة: محمد نور الحسن - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، محمد الزفاف - المدرس في كلية اللغة العربية، محمد محيى الدين عبد الحميد - المدرس في تخصص كلية اللغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت، 1395هـ - 1975م.

- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدي، على سيد علي: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 2008م.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د. محمود السعراش، دار النهضة، بيروت.
- فقه اللغات السامية: كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مطبعة جامعة الرياض - السعودية، 1977م.
- قواعد الصرف صوتية بين القدماء والمحدثين: د. محمد سعيد شواهنة، الوراق - عمان، الطبعة الأولى، 1427هـ-2007م.
- الكتاب: لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ، المحقق: عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، 1408هـ-1988م).
- الباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكري البغدادي محب الدين (المتوفى: 616هـ)، المحقق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، 1416هـ-1995م.
- اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة: الخامسة 1427هـ-2006م.
- اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ)، المحقق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت.
- اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية: تشيم رابين، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. عبد الكريم مجاهد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت، الطبعة الأولى، 2002م.
- المزدوج في العربية: د. جواد كاظم عناد، الطبعة الأولى، دار تموز - دمشق، 2011م.
- معانى القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراءة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1411هـ-1990م.
- المقتصب: محمد بن يزيد بن عبد الأكير الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: 285هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب. - بيروت.
- الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: 669هـ)، مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى 1996م.
- المنصف لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ): دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة 1373هـ-أغسطس سنة 1954م.
- المنهج الصوتي للبنية العربية - رؤية جديدة في الصرف العربي: د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.
- موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1925م.
- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الحير ابن الجزي، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، المحقق: علي محمد الضبع (المتوفى 1380هـ): المطبعة التجارية الكبرى.
- همع المهامع في شرح جمع الجوماع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي: المكتبة التوفيقية - مصر.

الرسائل والاطاريف:

- التقاء الساكنين والتخلص منه في ضوء الدرس الصوتي الحديث: صباح عطيو عبود، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1998م.

البحوث:

- قضايا صوتية في النحو العربي: د. طارق عبد عون الجنابي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثامن والثلاثون، الجزء الثاني والثالث، 1407هـ-1987م.

Copyright of Basic Education College Magazine For Educational & Humanities Sciences is the property of Republic of Iraq Ministry of Higher Education & Scientific Research (MOHESR) and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.